هذه العبارة عرفنا ان جهاد هولا احب الي من جهاد غيرهم ولو كانوا
كفارا وان صدق لهتم بالمساوي علي غوسار كبك خلقا الكريم علي الله
وقد افاد المصنف بسوق هذا الحديث هنا ان ما نزل من دعا سعد
بذلك في الخندق انه دعا به في الوقت اللهم اني اظن انك قد وضعت
الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قريش شي فا
بقني له حتي اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها
هذا كلام قول سعد في البخاري نكان المهم حذفه اختصارا والضمير
للجراحة والهمزة للوصل والجيم مضمومة واجعل موتي فيها
لانه يكون الشهادة قال الحافظ فيه جواز تمني الشهادة وهو
وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه صبر سعد
فانفجرت من لبته بفتح اللام والموحدة المشددة موضع
القلادة من صدره وهي رواية مسلم والاسماعيلي وللكشميهني
من ليلته وهو تصحيف في رواية ابن خزيمة فاذا لبته قد انفجرت
من كلمه اي من جرحه وكان موضع المجر قد ورم حتي وصل الي صدره
فانفجر من ثم قال الحافظ فلم يرعهم بفتح اوله وضم ثانيه
وسكون العين المهملة اي لم يفزع اهل المسجد وفي المسجد
خيمة حلها لرجل من بني غفار بكسر المعجمة وخيمة
الغفار من جنابهم قال الحافظ في المقدمة هي خيمة رفيدة نزلها قوم من
بني غفار وقال في الفتح تقدم ان ابن اسحاق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة
الاسلمية فيحتمل ان يكون لها زوج من بني غفار الا الدم فاعل يرعهم
اي الخارج من سعد يسيل اليهم اي اهل المسجد فقالوا يا اهل
الخيمة ما هذا الدم الذي ياتينا من قبلكم بكسر القاف وفتح
الموحدة من جهتكم قال المصنف وهذا يضعف قول الكرماني
وتبعه البرماوي ان ضمير يرعهم لبني غفار والسياق يدل علي
ما لا يخفي تقدم انه كان ثم خيمة غير التي فيها سعد فلا اشكال
انتهي فنظروا عن ذلك فاذا سعد يغذو بفتح وذال معجمتين يسيل
جرحه دما وفي رواية ابن خزيمة فاذا الدم له هدير فمات منها
اي من تلك الجراحة ولاحمد عن عايشة فانفجر كلمه وقد كان برا الا مثل
الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة من حلي الاذن
وفي مسلم فما زال الدم يسيل حتي مات وقد زعم بعض شراح
البخاري ان سعدا لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب
في الغزوات ويحتمل علي انه دعا بذلك فلم يجب وله ما هو افضل قال م
كما ثبت في الحديث الا ان يدعو المؤمن او ادخاره موضع الحروب
ايه في تلك الغزوة خاصة لانها بعدها ورده الحافظ فقال
الذي يظهر لي انه قد كان ظن سعد مصيبا ودعاوه في هذه
القصة مجابا وبيان ذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين
قريش بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتدا القصد

به

٢٩

القصد فيه من المشركين اي قريش فانه عليه الصلاة والسلام
تجهز الي العمرة فصدوه عن دخول مكة سنة الحديبية وكاد
الحرب ان يقع بينهم فلم يقع لما قال تعالي وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية من بعد ان اظفركم عليهم
حيث كان ثمانون منهم بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا
واتي بهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فعفي عنهم وخلي سبيلهم
نزلت الاية رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل في فتح مكة
ثم وقعت الهدنة الصلح بينهم علي وضع الحرب عشر سنين
واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل سنة سبع واستمر
ذلك المذكور من الهدنة الي ان نقضوا العهد فتوجه اليهم
غازيا قاصدا ففتحت مكة سنة ثمان فعلي هذا فالمراد بقوله
اظن انك قد وضعت الحرب اي ان يقصدونا محاربين فلا ينافي
وقوع الحرب بينهم في فتح مكة لان القصد فيه انما كان منه صلي
الله عليه وسلم لهم وهو كقوله عليه السلام حين انصرف الاحزاب
الان نغزوهم ولا يغزونا روي بنون واحدة وبنونين
كما قاله المصنف كما تقدم في اخر غزوة الخندق انتهي كلام الفتح واللائق
بالمصنف حذف كما تقدم لانه لم يتقدم هذا اللفظ بل معناه وقد
بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال العدوي
ابي نصر البصري التابعي الكبير الثقة المحتج به السنة
عند محمد بن سعد ولفظه انه مرت به عنز وهو مضطجع
فاصابت ظلفها موضع النحر بنون فمهملة من اضافة الاعم الي
الاخص اي موضعا هو النحر وهو موضع القلادة من الصدر وهو
يطلق علي الصدر كله وهذا موافق لقول عايشة السابق فانفجرت
من لبته وفي نسخة النحر بفا وجيم اي موضع نحر الجرح والذي في
الفتح عن هذا المرسل من موضع الجرح وتبعه المصنف في شرحه
وهو قول اليعمري عن ابن سعد فاصابت الجرح بظلفها وكان
معناه اصابت ما انتهي اليه ورم الجرح وسماه جرحا وان
لم يكن موضعه لانه لما سرى الورم اليه صار الكل اثر الجراحة
فانفجرت جراحته وسال الدم حتي مات وحضر جنازته رضي
الله تعالي عنه سبعون الف ملك كما قال صلي الله عليه وسلم لقد
نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا ما وطيوا الارض الا
يومهم هذا ذكره ابن عايذ والسهيلي واهتز لموته عرش الرحمن
رواه الشيخان من حديث جابر وثبت عن عشرة من الصحابة او اكثر
قال ابن عبد البر هو ثابت اللفظ من طرق متواترة وقول البراء اهتز
سريره لم يلتفت اليه العلماء انتهي وفي العتبية ان مالكا سيل عنه
فقال انهاك ان تقوله وما يدعو المرء ان يتكلم بهذا وما يدري

Copyright © King Saud University